

المحاضرة التاسعة: علم التباري La Docimologie

اولا- تعريف علم التباري:

يعتبر الفرنسي هنري بيرون Henri Piéron أول من أشار إلى العلم الذي يتناول بالدراسة والتحليل والنقد الفحوص المدرسية التقليدية، وأطلق عليها مصطلح La Docimologie وأوضح أن هذا المصطلح مشتق من الكلمتين اليونانيتين Dokime وتعني فحص وكلمة Logos وتعني علم، وقد عرب هذا المصطلح تحت تسمية علم الفحوص المدرسية،

وعلم التباري هو علم حديث النشأة بالنسبة للعلوم الاخرى، فقد بدأ الاهتمام بدراسة الامتحانات ونقدها والتساؤل عن مصداقيتها وعدالتها منذ القرن التاسع عشر وقد عرف Piéron هذا العلم بأنه الدراسة التحليلية للامتحانات وانظمة التنقيط وكذلك سلوك الممتحنين او المقيمين

أ- ويرى نوربرت سيلامي Norbert Sillamy في معجم علم النفس بأن علم الفحوص المدرسية يعني الدراسة العلمية للامتحانات و المسابقات

ب- كما يعرفه دومينيك غالينا على انه: " العلم الذي يدرس ظواهر الموضوعية والصدق وحساسية التنقيط، بحيث يكون التقويم موضوعيا اذا حصلت نفس الاجابة المصححة من طرف نفس المصحح على نفس الدرجة، وصادقا عندما تقيس اداة التقويم ما اعدت لقياسه لا اكثر ولا اقل "

ثانيا - نشأة علم التباري:

ان الدراسات الدوسيمولوجية تطورت بشكل ملحوظ بين الحرب العالمية الاولى والثانية، واستمرت بوتيرة اسرع بعد فترة الستينات والسبعينات في سنة 1922 بفرنسا هاجم هنري بيرون الذاتية في التصحيح، وفي سنة 1929 تم التنبه والاهتمام بعملية النجاح في الامتحان وكذا ان الانتقال والرسوب يرجع الى الصدفة، وبعد ذلك انتشرت الكثير من الدراسات والتجارب في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وبلجيكا، التي اخذت في الحساب عوامل نقص الثبات بين الفاحصين للامتحانات المدرسية، واكدت غياب الثقة في النقاط المدرسية في سنة 1930 قام الأستاذ لوجي **Laugier** بتجربة في مادة التاريخ، حيث أخذ 166 ورقة تصحيح من الأرشيف، وصححت من قبل أستاذين لهما تجربة طويلة في التعليم وكانت المفاجأة كبيرة حيث كان الفارق بينهما يصل إلى 9 نقط، وقد أدت هذه التجربة إلى ظهور علم التباري، ودفعت بالباحثين للبحث في الأسباب التي تجعل القياس والتقييم التربويين يجانبان النجاعة والموضوعية.

وفي سنة 1934 قدمت لجنة فرنسية مكونة من: بيرون وتولوز ووينبرغ ولوجي تقريرا احتوى دراسة دوسيمولوجية من البكالوريا مكنت نتائجها في تحديد جوانب في ذاتية المصححين، وعليه فان ميلاد علم التباري كان سنة 1929 من خلال بعض اشارات بيرون والتي اكدها في كتابه الامتحانات وعلم التباري الذي صدر في سنة 1963، ومن خلاله اكد ان هذا المصطلح الذي اقترحه له جذور في الحضارة الاغريقية، واستمرت الابحاث والدراسات الدوسيمولوجية، اثبت من خلالها علماء التباري (بيرون، نوازات، كفارني) غياب الصدق والموضوعية للامتحانات التقليدية، حيث بينت نتائج اعمالهم ان حظ الطالب في النجاح في امتحان البكالوريا مرتبط ايضا بلجنة تقويم الامتحان

والوضعية التي توجد فيها، لذلك يوضح لنا علم التباري عدم التوافق في التنقيط بين المصححين لنفس الورقة اضافة الى ذلك اعمال اخرى اثبتت ان نفس الممتحن ينقط بطريقة مختلفة نفس الورقة في اوقات اخرى

وفي تفسير أسباب هذه التضاربات بين المصححين يرى كل من Wender و Lauget هذه الاختلافات في التقويم شيء طبيعي لأنه من المستحيل أن يوجد تطابق في التقويم بين مختلف المقيمين ، وأنها ليست راجعة إلى عامل الصدفة وإنما إلى الفوارق الشخصية بين المقيمين (فوارق في الطبع ، السمات ، نوع الشخصية ، هل هي متزنة أم متذبذبة، كما ترجع إلى الوضعية التي يوجد فيها المقيم أثناء عملية التصحيح.

وحسب Delandsheere.G فان غياب الموضوعية في التقويم يفسر بعدة عوامل، اما الباحث باشير Bacher فقد حدد ثلاثة عوامل تؤدي إلى تسرب أخطاء قياسية أثناء الاختبار أو التصحيح وهي:

1- العامل الأول:

هو المقيم نفسه أو ما يعرف بذاتية المقيم **Subjectivité** حيث يحدد مسبقا سقفا معيناً من التنقيط لا يتجاوزه.

لقد اهتم عدد من الباحثين بعلم التباري، ونذكر هنا ما قامت به مؤسسة كارنيجي الأمريكية **La commission carnégie** سنة 1932، حيث أخذت 100 ورقة تصحيح من أرشيف البكالوريا بباريس، ثم أعيد تصحيحها من قبل ستة مصححين في المواد الأدبية والرياضيات والفيزياء، وقد أظهرت النتائج تفاوتاً خطيراً بين النقط عند مصححي نفس العمل، فمثلاً ورقة لمادة الفرنسية، أخذت نقطة 3 على 20 من عند مصحح و 16 على 20 من مصحح آخر، وحتى الفيزياء والرياضيات لم تسلماً، حيث وصل الفارق إلى 8 و 9 نقط.

كما بينت التجربة أن نفس المصحح غير متفق مع نفسه، فعندما أعاد تصحيح نفس الورقة بعد مدة زمنية" ثلاثة أيام "لم يعط نفس النقطة، ويرجع سبب هذا الاختلاف إلى عدة عوامل نذكر منها:

-تأثر الأستاذ بعوامل داخلية أو خارجية ، تحدد منحاه وشدته.

-تأثره بتنظيم الورقة أو سوء الخط.

-تأثره بجواب مدرك في فكره.

-المعلومة المسبقة عن التلميذ ويقصد به معرفة المصحح للنتائج السابقة للمتكون وهو

ما يسميه **Delandsheere.G** " عدوى النتائج "

- اثر هالو **Halo**: إن المظهر الخارجي للمتكون يؤثر على الأحكام التي يصدرها

المكونون

- اثر التضاد: لقد اثبت **Bonniol.J.J** أن نفس الورقة تقيم ايجابيا عندما تصحح بعد

ورقة ضعيفة في حين تقيم سلبا عندما تأتي بعد ورقة جيدة.

3- العامل الثالث:

يرجع إلى المتكون، ويتجلى في عدم الاهتمام بالمتطلبات الحيوية والنفسية

للمتكون، من جهة والتغيرات الزمانية من جهة ثانية والتي لها تأثير مهم على النشاط

الفكري والمعرفي للمتكون.

في دراسة ميدانية للأستاذ البيرات 1990 ، بينت أن النشاط الفكري والمعرفي

لأي متكون يتصاعد الأداء لديه تدريجيا بعد انطلاقة طفيفة في الساعات الأولى من الفترة

الصباحية حتى يبلغ قمة أولى قبيل نهاية الفترة الصباحية، ثم ينزل بعد الغذاء حتى يبلغ

قمة أدنى مستوى له، ثم يتصاعد من جديد حتى يبلغ قمة ثانية قبيل انتهاء الفترة الزوالية،

كما يتأثر النشاط الفكري للمتكون خلال الأسبوع وكلها عوامل لا تراعى أثناء التقويم،
فالتلميذ الذي يختبر يوم الاثنين ليس كالذي يختبر يوم الخميس مثلاً